تعارض «الحقوق اليهودية» مع الحقوق الأمريكية

من الأفضل أن يفهم الناس أن الدراسة الحالية للمسألة اليهودية فى الولايات المتحدة لم تؤسس على فروق دينية. فالعنصر الدينى لا يدخل إلا عندما يقحمه اليهود أنفسهم، ويتم إقحامه بثلاث طرق: أولاً، فى اتهاماتهم بأن أية دراسة عن اليهود «اضطهاد دينى». ثانيًا، فى سجلاتهم لما تتكون منه أنشطتهم فى الولايات المتحدة. وثالثًا، عن طريق الانطباع المضلل جداً إذا لم يتم تصحيحه (بواسطتهم) بأن اليهود هم شعب العهد القديم لديانة العهد القديم التى ينظر إليها باحترام عال فى العالم المسيحى. فاليهود ليسوا (الآن) شعب العهد القديم، والعهد القديم (الكتاب المقدس) يصعب جداً العثور عليه بينهم، بل هم شعب تلمودى فضل مجلدات من تأملات الحاخامات على كلام أنبيائه ورسله القدامى.

العنصر الدينى لا يدخل فى هذه المناقشة إلا عندما يضعه اليهود. وفى هذه السلسلة من المقالات نحينا جانبًا أى بيان غير يهودى فى هذه المسألة، وقبلنا فقط ما ينبثق عن مصادر يهودية معترف بها. ولقد كانت مفاجأة كبيرة فى دراسة خطوات إنشاء تنظيم كهيلا نيويورك واللجنة الأمريكية اليهودية والتنظيمات الأخرى التى انضمت لهما والتى يمثلها نشاطاتهم فى أنحاء البلاد، كانت المفاجأة اكتشاف أن الجزء الأكبر من تلك النشاطات يحمل مسحة دينية، **وكان معاديًا للمسيحية بشكل مباشر**.

ويعنى هذا أنه عندما أعلن اليهود فى المواثيق والدساتير الخاصة بمنظماتهم أن هدفهم الوحيد هو «حماية الحقوق اليهودية»، وعندما يسأل الناس ما هى تلك «الحقوق اليهودية» التى تحتاج لحماية فى هذه البلاد الحرة، تكون الإجابة فى الإجراءات التى يتخذها اليهود لتأمين تلك «الحماية». فالأفعال تفسر الكلمات، وبهذا التفسير بدا أنه يمكن تلخيص «الحقوق اليهودية» فى التخلص من كل ما يشير

إلى المسيحية أو المسيح وإبعاده عن أنظارهم ومسامعهم. وهكذا يظهر التعصب الدينى من جانب اليهود.

وما يلى فى هذا الموضوع لا يزيد على مجموعة من الاستشهادات من سجلات يهودية تغطى عددًا من الأعوام، ونوردها هنا كرد على اتهام هذه السلسلة من المقالات بأنها «اضطهاد دينى» من ناحية، وللمساعدة فى تفسير البرنامج اليهودى الرسمى من خلال الإجراءات الرسمية.

وهناك عنصر مهم، وهو أنه قبل تكوين كهيلا واللجنة اليهودية، كان الهجوم، على الحقوق الأمريكية متفرقًا ومشتتًا، ولكنه زاد منذ عام ١٩٠٦ فى العدد وفى التصميم. وحتى الآن استمر دون أن يلتفت إليه أحد بسبب التسامح العام فى البلاد. ولكن بعد ذلك تسود معلومات تفيد بأن ما كان يتم التسامح فيه هو التعصب نفسه. وتحت غطاء مثالية الحرية، منحنا أناسا معينين حرية فى الهجوم على الحرية، وينبغى على الأقل معرفة متى تم ذلك.

وترينا نظرة سريعة على الأعوام السابقة إحدى مراحل ذلك الهجوم، وهو الهجوم على المسيحية.

وذلك شىء يصعب تسجيله بالكتابة فى هذه البلاد، ولن يتم تسجيله إذا لم تفرضه الحقائق بقوتها. ويبدى الكتاب اليهود الآن قدرًا كبيرًا من القلق بسبب أن غير اليهود يجب عليهم اتباع تعاليم مسيحية معينة. ويأتى ذلك التفكير عادة من عبارة دينية معناها «أعطيناكم مخلصكم، وقال لكم أن تحبوا أعداءكم، فلم لا تحبونا؟».

وفيما يلى بعض البنود من السجلات: وهى مسجلة حسب التقويم اليهودى.

(تقويمنا الحديث مسيحى ولذلك فهو من المحرمات) وسوف نبين التقويمين:

٥٦٦١ (١٨٩٩ ـ ١٩٠٠) محاولات اليهود لإلغاء كلمة «مسيحى» من وثيقة الحقوق فى ولاية ڤيرجينيا.

٥٦٦٧ (١٩٠٦ ـ ١٩٠٧) قدم يهود أوكلاهوما التماسًا إلى الهيئة الدستورية يعترضون فيه أن اعتبار المسيح فى الدستور الجديد للولاية يتعارض مع الدستور الفيدرالى.

٥٦٦٨ (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨) انتشار المطالبة اليهودية بالعلمانية الكاملة فى المؤسسات العامة فى البلاد، كجزء من مطالبتهم بحقوقهم الدستورية.

وكان الحاخامات اليهود والصحف والمجلات تفند تقرير قاضى المحكمة العليا بريوير بأن هذا البلد مسيحى.

٥٦٦٩ (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) احتجاجات على حاكم أركانسو ضد «التعبيرات المسيحية اللاهوتية» التى ضمنها فى خطابه بمناسبة عيد الشكر فى ١٩٠٨.

ويحتج البروفيسور جوتهارد دويتش على إقامة «صلوات مسيحية لاهوتية» فى المدارس الثانوية فى سينسيناتى كجزء من تدريبات التخرج.

٥٦٧٣ (١٩١٢ ـ ١٩١٣) تجعل زيادة عدد السكان اليهود الخطيرة فى نيويورك من الضرورى بالنسبة لرجال الأعمال الذين يعلنون عن طلب موظفين أو سكرتيرات، وربات البيوت اللائى يعلن عن طلب شغالات، أن يحددوا الأماكن التى لا ترغب فى اليهود، وإلا انهالت الطلبات اليهودية فيما يشبه الفيضان. وكانت عبارات مثل «يفضل المسيحيون» أو «يرجى من اليهود عدم تقديم طلبات» من العبارات المستخدمة.

وفى ذلك العام يلتقط تنظيم كهيلا الموضوع ويعلن أن هذه الإعلانات تشير إلى نمو التعصب ضد اليهود بشكل ينذر بالشر، ويلاحظ أن مؤسسات كثيرة تعمل فى تجارة اليهود بدأت تظهر هذا الشكل من التحامل والتحيز.

٥٦٧٩ (١٩١٨ ـ ١٩١٩) بدأت اللجنة الأمريكية اليهودية فى تناول موضوع التمييز والتعصب المزعوم ضد اليهود من قبل مقاولى الجيش، وأبلغ لويس مارشال رئيس اللجنة نيوتن دى بيكر وزير الحربية أن إعلانات ظهرت تطلب نجارين للعمل فى معسكرات حكومية، وأنها تطلب أن يكون المتقدمون مسيحيين. ورد بيكر بأنه أصدر أمرًا بمنع المقاولين من إظهار أى تمييز أو تعصب (وهذا الشكل من الإعلانات عمومًا قد يبدو غبيًا: فعدد النجارين اليهود الموجودين ليس بما يكفى لإظهار أى تعصب ضدهم. لكن كانت هناك أسباب أخرى بلا شك).

أصدر قائد الشرطة العسكرية كراودر المسئول عن المسودة الانتقائية أمرًا لجميع

الأطباء، بتوجيه من رئيس الجراحين، يقول «إن الأجانب المولودين خارج البلاد، خصوصًا اليهود، عرضة للتمارض والتهرب من الواجب أكثر من أبناء البلاد» ومرة أخرى أرسل لويس مارشال برقية لكل من قائد الشرطة العسكرية ورئيس الأطباء قال فيها «إن التمادى فى استخدام هذا الشكل يجب وقفه فورًا، ويجب سحب كل النسخ من هذا الأمر برقيًا، ويجب تقديم تفسير مناسب لمحو وصمة العار تلك التى لا مبرر لها ضد ثلاثة ملايين شخص من أرشيفات الولايات المتحدة».

وكان الرئيس ويلسون هو الذى أمر فى النهاية بإزالة تلك الفقرة.

أرسل مجلس الشحن الأمريكى إعلانًا إلى صحيفة نيويورك تايمز يطلب موظفًا للملفات يفضل أن يكون «مسيحيًا»، (وذلك يعنى دائمًا غير يهودى). ولم ينشر الإعلان بهذه الطريقة بل تغيرت الصيغة ليطلب من المتقدمين إثبات الديانة والجنسية. ويبدو هذا الشكل غير قابل للاعتراض. ففى الصيغة الأولى يطلب صاحب العمل ما يريده بالضبط، أما الثانية ففيها إرغام للمتقدم على إفشاء حقائق معينة عن نفسه مع تجاهل تام لما يفضله صاحب العمل، ولا وضوح فيها للموقف دون بذل جهود لا طائل من ورائها. لماذا؟ لأن هذا مطلب كهيلا، ولماذا تطلب كهيلا هذا؟ لأنه عندما يكون من المناسب لليهودى، فإن من غير المناسب أن يتذكر شخص آخر ذلك الأمر.

وهكذا، تصادم لويس مارشال مع هيئة الشحن، وهذه المرة بمطالب عنيفة وقاسية. وتم تسليم الاحتجاج من خلال بينبريدج كولبى آخر وزير خارجية فى عهد وودرو ويلسون. وكان مارشال قد قال فى مطالبه «ليس بسبب أى رغبة فى إنزال العقوبة، بل من أجل توضيح المثال والنموذج تأسيسًا على السابقة، فإن هذه الإهانة يجب أن يتبعها طرد من وجّهها من الخدمة العامة، وينبغى إعلام الجماهير بالسبب».

ويجب الانتباه جيدًا للنبرة التى يستخدمها مارشال عند مخاطبة موظفين رسميين أمريكيين كبار باسم اللجنة اليهودية. وهى لا تتطابق مع مخاطبته لأى ممثلين لجنسيات أخرى أو ولاءات أخرى.

ولسوء حظ المستر مارشال مع تخطيطه العقابى أن سبب غضبه كان امرأة، ولم تطرد من الخدمة رغم أن اللجنة اليهودية تلقت اعتذارًا من تشارلز إم شواب.

ووقع بنك الاحتياطى الفيدرالى ولجنة ليبرتى للإقراض فى الخطأ عند نشر إعلان يطلب «موظف اختزال للجنة ليبرتى (مسيحى)». ووجه احتجاج لبنيامين سترونج محافظ بنك الاحتياطى الفيدرالى ورئيس لجنة ليبرتى، وتم سحب الإعلان. لكن هذا لم يكن كافيًا، فقد تم استدراج ماك أدو وزير الخزانة؛ ليعرب عن «شجبه لهذا الإجراء غير الوطنى».

حدث أن رد ضابط فى إدارة الإمداد والتموين لشابة تقدمت لشغل وظيفة سكرتيرة، أنه يفضل ألا يكون هناك يهود فى طاقم مكتبه، وتم توبيخه رسميًا بناءً على طلب المستر مارشال.

وكان دليل بلاتسبرج الخاص بالضباط العاملين فى معسكرات التدريب يحتوى على عبارة تقول «إن الضابط المثالى چنتلمان مسيحى». وفى التوقدم مارشال الاحتجاج المعيارى ضد كل «العبارات التى يظهر فيها اللاهوت المسيحى» وطرأ تغيير على الدليل وأصبحت العبارة «أن الضابط المثالى چنتلمان دمث الأخلاق وكيس».

٥٦٨٠ (١٩١٩ ـ ١٩٢٠) كان تنظيم كهيلا فى هذا العام ناجحًا فى حملته فى نيويورك لإمكانية أن يقول معلن يهودى فى نيويورك إنه يريد موظفين يهودًا، [لكن من غير الممكن لمعلن غير يهودى أن يعلن تفضيله لغير اليهود، ويلقى ذلك ضوءًا توضيحيًا على كل من حصافة اليهود ونفوذهم].

٥٦٦٨ (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨) يحاول اليهود إثارة الرأى العام فى كثير من المدن ضد قراءة الكتاب المقدس والاحتفالات والتراتيل المسيحية. وفى فيلادلفيا وسينسيناتى وسانت پول ونيويورك، قوبلت تلك المعارضة اليهودية للتراتيل بحركات مضادة قوية.

٥٦٦٩ (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) تلغى الجماعة اليهودية فى تاماكوا بولاية پنسلڤانيا قرارًا بقراءة يومية للكتاب المقدس فى المدارس. وقوبل اليهود فى نيوچيرسى الذين حاولوا نفس المحاولة بقرار يسمح للطلاب بالغياب فى دروس القراءة.

وفى لويزيانا دافعت الاتحادات الكهنوتية عن حق المدارس فى قراءة الكتاب المقدس. وتقدم المجلس المحلى للنساء اليهود فى بالتيمور بالتماس لمجالس إدارة المدارس بحظر قراءة الكتاب المقدس فى الدروس التدريبية. وبناء على طلب إدوين وولف العضو اليهودى يمنع مجلس إدارة مدرسة فى فيلادلفيا قراءة تراتيل

الكريسماس. ويقدم اليهود مذكرات تطلب السماح لليهود فى نيويورك بالعمل فى التجارة فى أيام الآحاد. ويتخذ مؤتمر وزارى للطوائف الدينية إجراءً رسميًا ويقرر الدكتور دافيد چى باريل من كنيسة كلية ماربل أن محاولات اليهود للتقليل من قدسية يوم الأحد غير مبررة أخلاقيًا.

٥٦٧٠ (١٩٠٩ ـ ١٩١٠) بناء على طلب اليهود يصوت مجلس إدارة مدرسة بريدجبورت فى پنسلڤانيا على عدم مواصلة ترتيل صلوات «آبانا الذى فى السماء»، وفى مجلس شيوخ ولاية كنتكى ينجح اليهود فى إبطال مشروع قانون تيتشينور الذى يقضى بأن الكتاب المقدس كتاب يصلح للقراءة فى المدارس.

٥٦٧١ (١٩١٠ ـ ١٩١١) يعارض اليهود قراءة الكتاب المقدس والتراتيل فى مدارس ديترويت. ويعارض اتحاد عمال نيويورك مذكرة يهودية باستثناء اليهود من المقاضاة لخرق القوانين الخاصة بأيام الآحاد. وتقوم منظمة كهيلا نيويورك بعملين متناقضين: فهى تؤيد مشروع قانون بالسماح لليهود بممارسة كل أنواع التجارة والبزنس يوم الأحد، وتتعهد بالتعاون فى التنفيذ الصارم لقوانين أيام الآحاد.

٥٦٧٢ (١٩١١ ـ ١٩١٢) بناء على إلحاح يهوديين يصوت مجلس إدارة مدرسة فى هارتفورد بولاية كونيتيكت على مسألة إلغاء كل الدروس الدينية، وخسر اليهود لأن التصويت كان خمسة أصوات مقابل أربعة أصوات موافقة. وقدم طلاب يهود فى مدرسة فى پاسايك بولاية نيوچيرسى التماسًا إلى الإدارة التعليمية يطالبون فيه بإلغاء التراتيل المسيحية وقراءات الكتاب المقدس فى مدرستهم، وبناء على طلب حاخام وافق ثلاثة من مديرى مدارس عامة فى روكسبرى بولاية ماساتشوستس على إزالة شجرة الكريسماس وحذف كل اللافتات التى تشير إلى هذه المناسبة فى مدارسهم. وقدم طلاب يهود فى بلينفيلد بولاية نيوچيرسى التماسًا يطلبون فيه منع قراءات الكتاب المقدس والتراتيل المسيحية من المدارس. وتبنى مجلس إنعاش الجامعة بناء على طلب تنظيم طائفة نيويورك ورابطة اليهود الرومانيين قرارًا يقول: «فى الاحتفالات السنوية التى تقيمها رابطة رياض الأطفال فى مقر مجلس إنعاش الجامعة، يلغى أى تلميح طائفى متعصب بما فى ذلك أشجار الكريسماس والبرامج والأغانى». ويطالب تنظيم الطائفة فرع فيلادلفيا باستثناء اليهود من قوانين أيام الآحاد. وفى مطبوعة ذا أوت لوك ينصح الدكتور ليمانى أبوت مدرسًا يستفسر بأنه

لا يوجد أخلاقيًا ما يمنعه من السماح لليهود بالالتحاق بمدرسته الخاصة. ويقترح وفد يهودى إلى مؤتمر أوهايو الدستورى بإضافة فقرة فى الدستور لمنع أى مراجع دينية فى المدارس. ويلتمس تجار يهود من پاترسون بولاية نيوچيرسى استثنائهم من قوانين أيام الآحاد. ولا توافق الإدارة التعليمية فى يونكرز بولاية نيويورك على طلب يهودى لمنع ترتيل الأغنيات المسيحية فى المدارس.

٥٦٧٣ (١٩١٢ ـ ١٩١٣) المؤتمر السنوى لجماعة بناى بريث المستقلة فى ناشفيل بولاية تينيسى يتبنى قرارًا ضد قراءة الكتاب المقدس وترتيل الأغانى المسيحية فى المدارس العامة، ويسعى يهود فى جاكسون بولاية تينيسى لاستصدار أمر بمنع قراءة الكتاب المقدس فى مدارس المدينة. ويقدم يهود فى ناشڤيل بولاية تينيسى التماسًا للإدارة التعليمية ضد قراءة الإنجيل والأغانى المسيحية. فى ريتشموند بولاية ڤيرچينيا يستعيد مجلس إدارة مدرسة السماح بقراءة الكتاب المقدس والتراتيل فى المدارس. ويقدم مشروع قانون إلى الهيئة التشريعية فى پنسلڤانيا للسماح بقراءة الكتاب المقدس وفصل المدرسين المتهاونين. ويعترض حاخامات يهود على المشروع. يرسل تنظيم الطائفة فرع فيلادلفيا برقية إلى الحاكم يستحثه فيها على رفض مشروع القرار بقوة الڤيتو (حق النقض). يوافق الحاكم على المشروع. وتوافق الإدارة التعليمية فى شيكاجو التى شهدت الكثير من أعمال الإثارة والشغب اليهودية على توصيات من اللجنة الفرعية بإلغاء الكريسماس من جدول الإجازات الرسمية فى المدارس العامة. ويوافق مجلس إدارة مدرسة فى ماساتشوستس، استجابة لمطالب يهودية، على حذف أية إشارة إلى يسوع من تدريبات أناشيد الكريسماس فى المدارس العامة. وتم إلغاء هذا الإجراء فى اجتماع خاص. وفى كاليفورنيا يقدم اليهود التماسًا إلى لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالأخلاقيات العامة، يعارضون فيه قانونًا مقترحًا خاصًا بأيام الآحاد. وفى پاسايك بولاية نيوچيرسى ينسحب ٢٩ عضوًا فى مدرسة ثانوية من انتخابات الصفوف المدرسية بزعم «التفرقة العنصرية». فى أتلانتيك سيتى بولاية نيوچيرسى خلال المؤتمر الوطنى لقدامى المحاربين الأمريكيين، استطاع اليهود إلغاء اقتراح باستعادة الصليب كعلامة مميزة للقساوسة.

٥٦٧٤ (١٩١٣ ـ ١٩١٤) فى هذا العام تركزت جهود القوى اليهودية على مهمة

منع الولايات المتحدة من تغيير قوانين الهجرة لحماية البلاد من الغرباء غير المرغوب فيهم.

٥٦٧٥ (١٩١٤ ـ ١٩١٥) يطالب حاخام يهودى مدير التعليم العام بحذف بعض الآيات من كتب القراءة. وتركز جماعة كهيلا فى نيويورك على محاولات لضمان إدخال تعديلات على قوانين أيام الآحاد.

٥٦٧٦ (١٩١٥ ـ ١٩١٦) معارضة عدة حركات تحاول جعل المدارس حرة فى استخدام الكتاب المقدس، وهو مايتعارض مع نظام «جارى» الذى يحظى باهتمام كبير من اليهود هذا العام.

٥٦٧٧ (١٩١٦ ـ ١٩١٧) ينشغل اليهود بتنفيذ حملة ضخمة ضد فقرة معرفة القراءة والكتابة فى قانون الهجرة.

وهكذا تسير الأمور. وتلك الأحداث التى أوردنا استشهادات منها نمطية وليست عرضية، وتمثل ما يحدث طول الوقت فى الولايات المتحدة بينما يسعى اليهود لاكتساب «حقوقهم». ولا يوجد أى تدخل من أى نوع مع أساليب وسلوكيات اليهود. فاليهودى يمكن أن يستخدم تقويمه الخاص ويمارس عبادته بالشكل الخاص به يعيش فى الجيتو الخاص به ويتبع نظامًا غذائيًا خاصًا به ويذبح ماشيته بطريقته الخاصة، وهو يفعل كل هذا دون أى مضايقة ودون أى سؤال عن حقه فى ذلك. لكن غير اليهودى هو «المضطهد»، إذ يجب أن يفعل كل شىء كما يريد اليهود وإلا فإنه «ينتهك حقوق اليهود».

الأمريكيون حساسون جدًا بخصوص انتهاك حقوق الآخرين. ربما كان اليهود سيظلون على ذلك لفترة طويلة ما لم يحاولوا إنجاز ماهو أكثر من طاقتهم. وما يراه الناس الآن هو أن الحقوق الأمريكية هى التى تم انتهاكها بسبب تسامحهم. إن التدخل فى ديانة الآخرين والتصميم على إزالة أى علامة للشخصية المسيحية السائدة فى الولايات المتحدة، هو الشكل الفعَّال الوحيد للتسامح الدينى فى البلاد الآن.

لكن هناك مرحلة أخرى. فهم ليسوا راضين بالحرية الكاملة فى ممارسة ديانتهم فى هدوء وسلام، فى بلد لا يجرؤ أحد على إخافتهم، ويعلنون ـ كما نقرأ فى نشاطاتهم ـ أن أى علامة أو صوت لأى شىء مسيحى انتهاك لهدوئهم وسلامهم،

ولذلك فإنهم يقمعونها حيثما يستطيعون الوصول إليها من خلال وسائل سياسية. وإلى أى مدى سوف تظل هذه الروح فهذا أمر واضح فى نبوءات التلمود وفى «الإصلاحات» التى قام بها البلاشفة فى روسيا والنمسا.

لكن حتى هذا ليس كل شىء، فهم غير راضين عن حريتهم، وغير راضين عن «العلمنة»، التى تعنى إبعاد الديانة المسيحية عن كل المؤسسات العامة، والخطوة الثالثة التى نلاحظها فى الأنشطة اليهودية هى التمجيد الفعلى لليهودية كنظام معترف به ومميز بشكل خاص. والبرنامج شائع ومألوف الآن حيثما يوجد البرنامج اليهودى: أولاً التأسيس، ثانيًا تدمير كل ماهو غير يهودى أو معاد لليهودية، ثالثًا تمجيد اليهودية فى كل مراحلها.

يجب إخراج بعض الصلوات وبعض مسرحيات شكسبير من المدارس العامة، ووضع المحاكم اليهودية فى البنايات العامة، وهكذا تتم العملية. **والعلمنة تمهيد للتهويد.**

وتنظيم طائفة نيويورك بيان لكيفية عمل كل ذلك واللجنة الأمريكية اليهودية بيان لنوعية الرجال الذين يقومون بالعمل.

وفيما يلى توضيحات للمرحلة الثالثة من البرنامج الخاص بالدفاع عن «الحقوق اليهودية».

فى عام ٥٦٦٩ (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) بذلت جهود لتقديم فكرة عطلة يوم السبت اليهودية فى مجالات العمل العام. وقد رفض اليهود الجلوس كمحلفين فى المحاكم مما كان يؤدى إلى تأجيل القضايا. ونظمت عمليات مقاطعة فى نيويورك ضد التجار الذين يفتحون محالهم أيام السبت. ويعرف كل المسافرون فى المدن الشرقية أن هذه الحملة أتت أكلها، حيث يلاحظون أنه حتى المحال الكبرى تغلق أبوابها أيام السبت.

٥٦٧٠ (١٩٠٩ ـ ١٩١٠) كُرِّس هذا العام لتقديم فكرة العطلات اليهودية القومية إلى الحياة العامة. وثار هذا الأمر فى نيويورك أخيرًا بطريقة مهددة، لكنه سحب قبل نقضه. وكان سحبًا مؤقتًا. وكشفت الخدعة هوية وعدد أولئك الذين لا يزالون يعارضون تهويد المدينة الكامل. إنهم أعضاء يهود فى البورصة حاولوا أن تعترف مثل هذه المؤسسات بعطلة عيد الغفران وتغلق أبوابها. فى كليفلاند، تم

عمل هذا ، حيث قدم مجلس النساء اليهود التماسًا إلى لجنة الخدمة العامة فى واشنطن للاعتراف بالعطلات اليهودية . وفى نيوارك بولاية نيوچيرسى طلب حاخامات من المدارس الليلية قطع دروس مساء الجمعة ؛ لأن عطلة السبت اليهودية تبدأ من غروب شمس يوم الجمعة .

فى ١٩١١ تجمدت محاولات للاعتراف بالعبرية رسميًا عندما رفض قاضى المحكمة العليا تأسيس «أجودات اكيم كاهال أدات جيشورن» على أساس أنه يجب أن يكون بالإنجليزية . وغيّر يهود فى شيكاجو موعد الانتخابات بسبب موافقته لآخر يوم فى عيد الفصح .

وفيما بين ١٩١٢ و١٩١٣ تم الحصول على عدد من الاعترافات الخاصة بعطلة يوم السبت ، وتشمل چيرسى سيتى ، وهوبوكين ، ويونيون هيل . واستطاع اليهود إلغاء مشروع قانون فى الهيئة التشريعية فى أوهايو ، يحدد موعد الانتخابات الأولية فى تاريخ يوافق يوم السبت .

وفيما بين ١٩١٣ و١٩١٤ وافق مكتب الهجرة فى الولايات المتحدة على طلب سايمون وولف عضو اللوبى اليهودى البارز فى واشنطن ، بإعطاء تعليمات لمكتب الهجرة بعدم ترحيل اليهود فى العطلات اليهودية . وأقر حزب النساء فى مقاطعة كوك فى إيلينوى قوانين ضد السماح للمدرسين اليهود بالمطالبة بمرتبات كاملة رغم العطلات اليهودية . وتم خلال هذه الفترة مناقشة طريقة اليهود فى ذبح الحيوانات . وشغل هذا الموضوع اهتمام اللجنة الأمريكية اليهودية .

إن هذه السلسلة من الحقائق يمكن تتبعها بتفصيل تام . طعام حلال حسب الشريعة اليهودية للأطفال فى المدارس العامة لأن فيها أطفالاً يهودًا ، والاحتجاج ضد قانون توفير ضوء النهار بسبب تحيزه ضد اليهود من التجار الذين يغلقون محالهم أيام السبت ويفتحونها بعد دخول الليل . فى ذلك توضيح للعدد الهائل من الأمور الصغيرة التى تتصارع حولها الحياة اليهودية مع الحياة العامة . وطبعًا كل خلاف من هذا النوع يكون أساسًا لمطالب متعجرفة .

. وقد وجه نقد لاذع لجامعة هارڤارد فيما بين ١٩١٧ و١٩١٨ لرفضها إلغاء موعد اختبارات يتعارض مع عطلة يهودية . ومنذ ذلك الحين أصبحت الجامعات الشرقية

أكثر مرونة. لكن لو أعطى اليهود أقصى درجات الحرية التى يطالبون بها فإن معنى ذلك تغيير مجرى السنة الميلادية والتقاليد المتبعة فى بعض المواسم.

وبالطبع هناك زعم بأن عمل تنظيم كهيلا «تعليمى». وهو كذلك بالتأكيد. وأفضل الأعضاء تعليمًا أولئك الذين يأتون من جيتوهات جالاتيا، حيث يتفهم الناس فكرة كهيلا بشكل كامل وتتدرب حكومة الجماعة اليهودية على السيطرة غير المحدودة.

وأيًا ما كانت المرحلة التعليمية التى قد تهتم بها الطائفة، فإنها قطعًا تؤكد على التعليم المنفصل. وتميل صحيفة نيويورك تايمز بشكل خاص إلى تأكيد مسألة «التعليم» هذه، فهى وصف ملائم يساعد جهود تقليل أهمية كهيلا عندما تتعرض للتدقيق. إلا أن موضوعًا ظهر فى نيويورك تايمز عن كهيلا قال فيه الدكتور إس بيندرلى مدير مكتب التعليم فى إطار وصفه لأهداف التعليم:

«كانت المشكلة التى نواجهها هى تكوين جماعة من الشباب اليهود يكونون من ناحية أمريكيين صادقين وحقيقيين، باعتبارهم جزءًا من هذه الجمهورية، مع اهتمام قوى ببناء مثاليات أمريكا، ومن ناحية أخرى يكونون يهودًا يحبون مثالياتهم، ولا يتوقون فقط للاندماج مع باقى الناس والاختفاء بينهم».

إن هذه المشكلة تواجه اليهود الأورثوذكس والإصلاحيين على حد سواء، وهى ليست فقط مشكلة دينية بل مدنية».

هذا هو الفصل والتمييز فى البرنامج التعليمى، ولا تستطيع نتائجه إلا أن تكون سحابة من الاختلافات مثلما عرضت المقالة الحالية فى أجزاء سابقة. وقد منح تنظيم كهيلا نيويورك من خلال مكتب التعليم ٢٠٠ ألف طفل يهودى تدريبًا دينيًا خالصًا، وهو ليس عامًا كما يفهم، بل تدريبًا على الأفكار الخاصة بالتفوق العرقى والفصل.

وجرى توضيح هذا الاختلاف بطريقة صادمة فى الأدب اليهودى حديثًا. فالوقوع فى الحب مع عذراء مسيحية خطيئة، وتلك هى «الفكرة» الموجودة فى كل أنماط القصص والاسكتشات التى تظهر فى دوريات هذه الفترة. ويبين چيمس چيبونز هونيكر الذى يمدحه النقاد اليهود كثيرًا عمق فكرة الفصل هذه عندما يجعل يانكلى أوستروڤيت يقول: «كطفل أرتعد من صوت الموسيقى وتعلمت أن أضع

إصبعى فى أذنى أثناء عزف الموسيقى». هذا هو جذر الفكرة: كل الحياة غير اليهودية والمؤسسات دنسة، وذلك الوعى اليهودى بكل هذا هو الذى يصبح مرض اليهودية وتراث الفصل العنصرى الذى يبلغ قرنًا من الزمان.

لا يوجد شىء اسمه معاداة السامية، لكن هناك الكثير من معاداة الأغيار. وفى انجلترا وألمانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا لا توجد مشاعر معادية للعرب. ولا يوجد أى من الشعوب السامية تميز بكراهية أى شعب آخر. ولا يوجد سبب لأى شخص أن يكره الساميين.

ومن الغريب جدًا رغم ذلك أن الساميين يتوحدون فى كراهية اليهود. إن فلسطين التى لا يوجد فيها سوى حفنة من اليهود يسكنها ساميون يكرهون اليهود بدرجة تهدد إحراز أى تقدم صهيونى هناك. وهذا بالتأكيد ليس معاداة للسامية، فلا يوجد ساميون ضد ساميين. لكنهم فى نزاع مع اليهود.

عندما يظل الآريون والساميون واعين على مدى قرون عديدة أن اليهود جنس آخر، وعندما يكون معلومًا أنه لا الآريون ولا الساميون شديدى الحساسية بخصوص مسألة العرق، فماذا تكون الإجابة؟ إن كل المادة الخاصة بهذا الموقف تأتى من اليهود أنفسهم، هذه هى الإجابة.

لا يوجد شىء اسمه معاداة السامية، يوجد فقط القليل جدًا والمتواضع جدًا من معاداة اليهودية. لكن دراسة للمطبوعات والكتب والنشرات والعهود والمواثيق اليهودية، ودراسة للإجراءات اليهودية المنظمة فى هذه البلاد وبلاد أخرى، تشير إلى أن هناك قدرًا هائلاً من معاداة اليهود للأغيار.

ليس فى هذا ما يخيف، بل فيه معرفة. والمعرفة دفاع جيد.

(ديربورن إندبندنت، العدد ١٢ مارس ١٩٢١)

* * *